

41 Henry B Eyring

182nd Semiannual General Conference
Sunday Morning Session, October 8, 2012

أين السُّرادق؟

الرئيس هنري إيرينغ

المستشار الأول في الرئاسة الأولى

إنَّ السُّرادق الذي يبدو معيقاً للمساعدة الإلهية لا يغطّي الله ولكن يغطّي أحياناً. ليس الله مستتراً أبداً، بل نحن أحياناً مستترون.

من أعماق معاناته في سجن ليبرتي، صرخ النبي جوزف سميث: "يا الله، أين أنت؟" وأين السُّرادق الذي يغطّي مكان اختبائك؟¹ يشعر الكثيرون من بيننا، في لحظات المعاناة الشخصية أنّ الله بعيدٌ عنّا. إنَّ السُّرادق الذي يبدو معيقاً للمساعدة الإلهية لا يغطّي الله ولكن يغطّي أحياناً. ليس الله مستتراً أبداً، بل نحن أحياناً مستترون، يغطّي سُّرادقٌ من الحوافز التي تبعدنا عن الله وتجعله يبدو بعيداً وصعب البلوغ. تولّد رغباتنا الخاصة شعورَ السُّرادق الذي يحجب الله بدلاً من شعور "التكُن مشينتك"². الله لا يفتقر إلى القدرة على رؤيتنا أو التواصل معنا، ولكننا قد لا نكون على استعدادٍ للإصغاء إليه أو الانصياع إلى مشيئته وتوقيته. ستضعف مشاعر انفصالنا عن الله عندما نصبح أكثر شبيهاً بالأطفال أمامه. وذلك ليس سهلاً في عالمٍ قد يكون فيه لأراء أشخاص آخرين تأثيرٌ كبيرٌ على حوافزنا. ولكن ذلك سيساعدنا على تمييز هذه الحقيقة: الله قريبٌ منّا وهو حريص علينا ولا يستتر أبداً عن أبنائه المؤمنين.

مثّلت حفيدتي البالغة من العمر ثلاث سنوات قوّة البراءة والتواضع في اتّصالنا بالله. ذهبت مع عائلتها لمناسبة الأبواب المفتوحة في هيكل بريغهام سيتي في ولاية يوتا. في إحدى غرف ذلك البناء الجميل، نظرت حولها وسألت: "أمّي، أين يسوع؟" شرحت لها أنّها أنّها لن ترى يسوع في الهيكل، ولكنّها ستتمكّن من الشعور بتأثيره في قلبها. فكّرت إلابزاً بتمعّن في إجابته والدتها تمّ بدت راضية. واستنتجت قائلةً: "آه، يسوع ذهب ليساعد شخصاً ما".

لم يُغش أيُّ سُّرادق فهم إلابزاً أو يُعق رؤيتها للحقيقة. الله قريب منها وهي تشعر بأنّها قريبةٌ منه. عرفت أنّ الهيكل هو بيت الربّ ولكنها فهمت أيضاً أنّ يسوع المسيح المُقام والممجد له جسد ولا يمكنه أن يتواجد في عدّة أماكن في آنٍ واحد.³ وإن لم يكن في بيته، عرفت أنّه لا بدّ من أن يكون في مكان آخر. ومما تعرفه عن المخلص، استنتجت أنّه في مكان ما يصنع خيراً لأبناء أبيه. كان واضحاً أنّها أملت رؤية يسوع، لا من أجل أعجوبة تثبت وجوده، بل لأنّها تحبّه بكلّ بساطة.

تمكّن الروح من أن يكشف لعقلها وقلبها الطفوليّين العزاء الذي نحتاج إليه جميعنا ونريده. يسوع المسيح حيٌّ، وهو يعرفنا، ويسهر علينا ويهتم بنا. في لحظات الألم أو الوحدة أو الضياع، لا نحتاج إلى رؤية يسوع المسيح لنعرف أنّه يعي ظروفنا وأنّ مهمّته هي المباركة.

أعرف من حياتي الخاصة أنّ اختبار إلابزا يمكن أن يكون اختبارنا، بعد وقتٍ طويلٍ على انقضاء طفولتنا. في السنوات الأولى من سيرتي المهنية، عملتُ جاهداً للحصول على منصب أستاذية دائمة في جامعة ستانفورد. خلتُ أنني أمنتُ حياةً جيّدةً لنفسي ولعائلتي. كنّا نقيم بالقرب من عائلة زوجتي في حيّ بطيب العيش فيه. وفقاً لمعايير العالم، كنت قد حققتُ النجاح. ولكنّ الكنيسة أتاحت لي فرصة مغادرة كاليفورنيا والانتقال إلى جامعة ريكس في ريكسبرغ، ولاية آيداهو. ربّما كانت أهدافي المهنية في الحياة سُرادقاً فصلني عن أبٍ محبٍّ كان يعرف أكثر منّي ما قد يحمله مستقبلي. ولكنني بُرّكتُ بمعرفتي أنّ النجاح الذي حقّقتَه في مهنتي وحياتي العائلية حتّى الآن، أيّاً يكن، هو هبةٌ من الله. لذلك، وكالطفل، ركعتُ مصلياً لأسأل عما يتعيّن عليّ فعله. تمكّنتُ من سماع صوت خافتٍ في ذهني يقول: "إنّها مدرستي." لم يكن ثمة سُرادقٍ يحجبني عن الله. بإيمانٍ وتواضع، أخضعتُ مشيئتي لمشيئته، وشعرتُ باهتمامه وقربه.

أما سنواتي في جامعة ريكس، التي حاولتُ خلالها البحث عن مشيئة الله وتطبيقها، فمنعتُ السُرادق من تغطيتي أو إغشاء دور الله الناشط في حياتي. في سعيي إلى القيام بعمله، شعرتُ بأنني قريب منه وشعرتُ بتأكيدٍ على أنّه يعرف شؤوني ويهتم كثيراً لسعادتي. ولكن كما حصل في ستانفورد، بدأت الحوافز الدنيوية تظهر لي. كان أحدها عرض عملٍ مغرٍ، فُدم إليّ قرابةٍ إنّهائي سنتي الخامسة كرئيس لجامعة ريكس. فُكرتُ في عرض العمل وصليتُ من أجله حتّى إنني ناقشته مع الرئاسة الأولى. أجابوا بلطف وبشيءٍ من الفكاهة ولكن بالتأكيد ليس بأيّ توجيه. أصغى الرئيس سبنسر كمبل إليّ بينما وصفتُ العرض الذي تلقّيته من شركةٍ كبيرةٍ وقال: "حسناً هال، يبدو هذا العرض فرصةً رائعة. وفي حال احتجنا إليك، نعرف أين نجدك." هم كانوا ليعرفوا أين يجدونني، ولكنّ رغبتني في النجاح المهنيّ كانت لتشكّل سُرادقاً يصعب عليّ إيجاد الله ويصعب عليّ أكثر الإصغاء إلى دعوته واتباعها.

أما زوجتي التي شعرت بذلك، فكان لها انطباعٌ قويٌّ بأننا لن نغادر جامعة ريكس. قلتُ لها: "ذلك كافٍ بالنسبة إليّ." ولكنّها أصرت بحكمة على ضرورة حصولي على رؤياي الخاصة. فصليتُ مجدداً. هذه المرّة تلقّيتُ توجيهاً بشكل صوتٍ في ذهني قال: "السُادك تبقى في جامعة ريكس لفترة أطول بقليل." قد تكون طموحاتي الشخصية حجبت رؤيتي للحقيقة وصعبت عليّ تسلّم الرؤيا.

بعد مرور ثلاثين يوماً على مباركتي بالقرار المُلهم برفض عرض العمل والبقاء في جامعة ريكس، انهار سدّ تيتون القريب. كان الله يعلم أنّ هذا السدّ سينهار وأنّ مئات الناس سيحتاجون إلى المساعدة. جعلني أطلب النصيحة وأحصل على إذنه بالبقاء في جامعة ريكس. كان يعرف كلّ الأسباب التي قد تُبقي خدمتي قيّمةً في الجامعة وفي ريكسبرغ. وهكذا كنت هناك لأسأل باستمرار الأب السماويّ عبر الصلاة أن يجعلني أقوم بالأمر التي يمكنها مساعدة الأشخاص الذين تضررت ممتلكاتهم وحياتهم. أمضيت ساعاتٍ أعمل مع أشخاصٍ آخرين على إخراج الوحل والمياه من المنازل. رغبتني في معرفة مشيئته وتنفيذها منحتني فرصةً تُحسّن النفس.

تُظهر هذه الحادثة طريقةً أخرى يمكننا من خلالها وضع عائق أمام معرفة مشيئة الله أو الشعور بحبه لنا: لا يمكننا الإصرار على جدولنا الزمني بينما يكون للربّ جدول زمني خاص به. لقد اعتقدتُ أنني كنت قد أمضيتُ ما يكفي من الوقت في خدمتي في ريكسبرغ وكنت على عجلةٍ للانتقال إلى شيءٍ آخر. أحياناً يحجب إصرارنا على التصرف بحسب توقيتنا الخاص رؤيتنا لمشيئته في ما يتعلّق بنا.

في سجن ليررتي، طلب النبيّ جوزف من الربّ أن يعاقب من اضطهدوا أعضاء الكنيسة في ميزوري. كانت صلاته طلباً للانتقام مؤكّداً وسريع. غير أنّ الربّ أجاب أنّه "بعد سنواتٍ قليلة"،^٤ سيعاقب أعداء الكنيسة هؤلاء. في العددين ٢٤ و ٢٥ من القسم ١٢١ من كتاب المبادئ والعهد، يقول:

"إنّ عيناى ترى وتعرف جميع أعمالهم، وخصّصتُ لهم جميعاً دينونة عاجلة في حينه؛

لأن لكل إنسان وقتاً محدداً بحسب أعماله."°

نزّيل السُّرادق عندما نشعر ونصلّي، "لنكن مشيئتك" و"في توقيتك أنت." يجب أن يكون توقيت الله قريباً بما يكفي بالنسبة إلينا، بما أننا نعرف أنه يريد الأفضل فقط.

أمضت إحدى زوجات أبنائي سنوات طويلة تشعر بأن الله وضع سُرادقاً فوقها. كانت أمّاً شابّة لثلاثة أولاد ولكنها رغبت في المزيد. بعد عمليتي إجهاض تلقائي طبع الألم صلوات تضرُّعها. مع مرور سنوات عقيمة أخرى، شعرت بأنها تُجرب للوقوع في الغضب. عندما بدأ ابنها الأصغر يرتاد المدرسة، بدأ فراغ منزلها يُشعرها بالانزعاج لتركيزها على الأمومة – وكذلك حالات الحمل غير المخطّط لها وغير المرغوب فيها حتّى لدى معارفها. شعرت بأنها ملتزمة ومكرّسة مثل مريم التي أعلنت: "هوذا أنا أمة الرب"¹ ولكن على الرغم من أنها قالت هذه الكلمات في قلبها، لم تسمع رداً.

دعاها زوجها إلى الانضمام إليه في رحلة عمل إلى كاليفورنيا على أمل الرفع من معنوياتها. بينما كان يحضر الاجتماعات، كانت تمشي على طول الشاطئ الجميل والفرح. صلّت بصوت مرتفع وقلبها على وشك الانفجار. للمرّة الأولى لم تطلب طفلاً آخر بل مهمّة إلهية. صرخت: "أبي السماوي، سأمنحك وقتي بأكمله؛ رجاءً أرني كيف أملؤه." وعبرت عن رغبتها في اصطحاب عائلتها إلى حيث يُطلب منهم الذهاب. أنتجت هذه الصلاة شعوراً غير متوقّع بالسلام. لم ترض تعطش عقلها للحصول على تأكيد، ولكن للمرّة الأولى منذ سنوات، هدأت من روع قلبها.

أزالت الصلاة السُّرادق وفتحت كوى السموات. في غضون أسبوعين عرفت أنها تنتظر مولوداً. كان المولود الجديد في عامه الأوّل فقط عندما تسلّم ابني وزوجته دعوة تبشيرية. نظراً إلى أنها وعدت بالذهاب والقيام بأي شيء في أي مكان، وضعت خوفها جانباً وسافرت مع أولادها. في حقل التبشير رُزقت بطفل آخر – في أحد أيام نقل المبشرين.

إنّ الانصياع الكامل لمشيئة السموات، كما فعلت هذه الأمّ الشابّة، ضروريّ لإزالة أيّ سُرادق روحي نضعه أحياناً فوق رؤوسنا. غير أنّ ذلك لا يضمن الاستجابة الفورية لصلواتنا.

كان قلب إبراهيم باراً قبل وقت طويل من حمل سارة بإسحق وقبل أن يحصل على أرضها الموعودة. كان للسموات أهدافاً أخرى تحقّقها أولاً. شملت هذه الأهداف لا بناء إيمان إبراهيم وسارة فقط بل أيضاً تلقينهما الحقائق الأبدية التي تشاركها مع الآخرين على طريقهما الطويل وغير المباشر إلى الأرض المعدّة لهما. كثيراً ما يبدو تأخير الربّ طويلاً؛ وقد يدوم أحياناً طوال الحياة. لكنّه يهدف دائماً إلى المباركة. لا يتعيّن أبداً أن يكون وقتٌ وحده أو حزن أو قلة صبر.

على الرغم من أنّ توقيته ليس دائماً توقيتنا، يمكننا أن نكون متأكّدين من أنّ الربّ يفني بوعوده. لكلّ شخصٍ من بينكم يشعر الآن بأنّ الله بعيد المنال، أشهد على أنّه سيأتي اليوم الذي نراه فيه جميعنا وجهاً لوجه. تماماً كما لا يوجد الآن شيء يغشي رؤيته لنا، لن يكون ثمّة شيء يغشي رؤيتنا له. سنقف كلنا أمامه شخصياً. مثل حفيدتي، نحن نريد أن نرى يسوع المسيح الآن، غير أنّ اجتماعنا المؤكّد به في محكمة الله سيكون أكثر إرضاءً إن قمنا أولاً بالأمر التي تجعله مألوفاً بالنسبة إلينا كما نحن مألوفون بالنسبة إليه. عندما نخدمه، نصبح مثله، ونشعر بأننا أقرب إليه كلما اقتربنا من اليوم الذي فيه لن يحجب شيء رؤيتنا.

يمكن أن تبقى الحركة باتجاه الله مستمرة. يعلّم المخلص ما يلي: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم."² ومن ثم يقول لنا كيف:

"لأنني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فأويتموني.

"عريانياً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ.

"فيجب عليه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك، أو عطشاً فسقيناك؟

"ومتى رأيناك غريباً فأويناك، أو عرياناً فكسوناك؟

"ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك؟

"فيجب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنتم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم."^٨

عندما نقوم بما يريدنا الرب أن نفعله لأبناء أبيه، يعتبر ذلك محبة له، وسنشعر أننا أقرب إليه مع شعورنا بحبه وموافقته. مع الوقت، سنصبح مثله وسنفكر في يوم الدينونة بترقب فرح.

قد يكون السُرادق الذي يبدو أنه يحجبكم عن الله خوفاً من الناس، لا هذه الرغبة في خدمة الآخرين. كان حافظ المخلص الوحيد مساعدة الناس. شعر الكثيرون من بينكم، كما شعرت، بالخوف من التقرب من شخص أهنتموه أو هو جرحكم. مع ذلك رأيتُ الرب يلين القلوب مرّة تلو المرّة، بما في ذلك قلبي. وأنا أتحدّاكم أيضاً أن تذهبوا إلى شخص معين من أجل الرب، على الرغم من أي مخاوف لديكم، للتعبير عن الحبّ والمسامحة. أعدكم بأنكم عندما تقومون بذلك ستشعرون بحبّ المخلص لذاك الشخص وبحبه لكم، ولن يبدو أتياً من مسافة بعيدة. بالنسبة إليكم قد يكون هذا التحدي في عائلة معينة، أو في مجتمع ما أو داخل بلد ما.

ولكن إن ذهبتم من أجل الرب لمباركة الآخرين، فهو سيرى ذلك ويكافئ عليه. إذا قمتم بذلك بما يكفي ولما يكفي من الوقت، ستشعرون بتغيير في طبيعتكم، من خلال كفارة يسوع المسيح. لن تشعروا بأنكم أقرب إليه فحسب، بل ستشعرون أيضاً بأنكم تصبحون مثله أكثر فأكثر. ثم عندما ترونه كما سنراه جميعنا، سيكون الأمر بالنسبة إليكم كما كان بالنسبة إلى موروني عندما قال: "والآن أودّعكم جميعاً عن قريب أذهب لأستريح في فردوس الله، إلى أن يتحدّ جسدي وروحي مرّة أخرى، وأنطلق منتصراً في الفضاء لكي ألتقي بكم أمام سعادة محكمة يهوه العظيم، الحاكم الأزلي للأحياء والأموات. آمين."^٩

إذا خدمنا بإيمان وتواضع ورغبة في تنفيذ مشيئة الله، أشهد على أنّ محكمة يهوه العظيم ستكون مرضية. سنرى أبانا المحبّ وابنه كما يريانا الآن – بوضوح تامّ وحبّ كامل. باسم يسوع المسيح المقدّس، آمين.

ملاحظات

١.

المبادئ والعهود ١٢١: ١

٢.

راجع متى ٦: ١٠؛ لوقا ١١: ٢؛ ٣ نافي ١٣: ١٠؛ أثير ١٢: ٢٩؛ المبادئ والعهود ١٠٩: ٤٤؛ موسى ٤: ٢

٣.

راجع المبادئ والعهود ١٣٠: ٢٢

.٤

المبادئ والعهود ١٢١ : ١٥

.٥

المبادئ والعهود ١٢١ : ٢٤-٢٥

.٦

لوقا ١ : ٣٨

.٧

متى ٢٥ : ٣٤

.٨

متى ٢٥ : ٣٥-٤٠

.٩

موروني ١٠ : ٣٤

102

التواضع

الإيمان

الخدمة

هنري إيرينغ

الرئاسة الأولى